إيسيسكو
ICESCO

مجلة الإيسيسكو للغة العربية

دوريَّة علميَّة محكَّمة تُصدرها

مُنظَّمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص. ب. 2275 ، ر. ب. 10104، الرباط، المملكة المغربية

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

© إيسيسكو
جميع حقوق إعادة الإنتاج والترجمة والاقتباس محفوظة

الرقم الدولي الموحد للدوريات الورقية (ISSN): 3007-5726
الرقم الدولي الموحد للدوريات الإلكترونية (E-ISSN) : 3007-5734

التصميم والطباعة في الإيسيسكو

+212537566052 | www.icesco.org | contact@icesco.org

هيئة التحرير

المشرف العام

د. سالم بن محمد المالك

المدير العامُّ لمنظَّمة العالم الإسلاميِّ
للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)

رئيس التَّحرير

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التَّحرير

أ.م.د. أدهم محمد علي حموية

المحرِّر اللغوي

د. مهند عمر رنــة

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. أحمد المتوكل**
  المملكة المغربية
- **أ.د. رمزي البعلبكي**
  الجمهورية اللبنانية
- **أ.د. سعد مصلوح**
  جمهورية مصر العربية
- **أ.د. عبد السلام المسدي**
  الجمهورية التونسية
- **أ.د. عبد العزيز الحربي**
  المملكة العربية السعودية
- **أ.د. محمد حسين آل ياسين**
  جمهورية العراق
- **أ.د. محمد عدنان البخيت**
  المملكة الأردنية الهاشمية
- **أ.د. مسعود صحراوي**
  الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- **أ.د. وليد القصاب**
  الجمهورية العربية السورية
- **أ.د. أون يون كيونغ (نبيلة)**
  جمهورية كوريا
- **أ.د. رحمة أحمد الحاج عثمان**
  ماليزيا
- **أ.د. محمد طالب الحوري**
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **أ.د. نيكولاس روزر نبوت**
  مملكة إسبانيا

"مجلّة الإيسيسكو للُّغة العربيَّة" دوريَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ للبحوث في اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها، تُصدرها منظمَّة العالم الإسلاميّ للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)، في شهري يونيو وديسمبر (حزيران وكانون الأوَّل) من كلِّ عامٍ، ويشتمل نطاقُها على محورين لبحوث اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها:

- المحور النَّظري، ويضمُّ البحوث اللِّسانيَّة والأدبيَّة والنَّقديَّة.
- المحور التَّطبيقي، ويضمُّ البحوث التَّعليميَّة والتَّرجميَّة والحوسبيَّة.

لا تمثِّل آراء الكتَّاب بالضرورة توجُّهات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

مراسلة المجلة

مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها
منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)
شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص.ب. 2275، ر.ب. 10104
الرباط، المملكة المغربية

www.ijal.icesco.org || ijal@icesco.org

ضوابط النشر

- أن يتَّسم البحث بالجدَّة والموضوعيَّة والرَّصانة العلميَّة.
- ألَّا يكون البحث منشورًا أو مقدَّمًا للنشر في أيِّ وعاءٍ علميٍّ آخر.
- ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 30٪ (مع استثناء المصادر والمراجع).
- أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث كلماتُه ما بين 200-300 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية.
- أن يكون التوثيق بطريقة الحواشي في كل صفحة، وتُدرج أرقامها بعد علامات الترقيم في المتن، والترقيم جديد لكل صفحة.
- أن يكون التوثيق وفق نظام شيكاغو Chicago.
- أن تُضاف قائمة للمصادر والمراجع مكتوبة بالحروف اللاتينية.
- أن تُرسل البحوث من خلال إنشاء حساب في موقع المجلة (ijal.icesco.org).

الأُنثى في الفكرِ النَّحويِّ العربيِّ: قراءةٌ معرفيَّةٌ

مريم بيد الله علي الحجازي، محمد صالح بوبركة 9

حصولُ الأمنِ الثَّقافيِّ رهينُ اعتمادِ اللُّغةِ الجامعةِ

أحمد العلوي العبدلاوي 37

العلمُ في اللُّغتينِ الإنكليزيَّة والعربيَّة ومُستقبَلُ التَّعليمِ والبحثِ العلميِّ والثَّقافةِ فيهِما

شفيق بنات، فؤاد عبد المطلب 53

نَسَقُ النَّقدِ المعرفيِّ: من النَّصِّيَّة إلى التَّأويليَّة

محمد سالم سعد الله 93

أبو جعفر الرُّعينيُّ الغرناطيُّ أوَّلُ مَنْ ألَّف في المثلَّثات اللُّغويَّة القرآنيَّة:

بحثٌ في معالِمِ الصَّنعةِ والتَّفرُّدِ والجِدَّةِ

محمد ابن سفاج 115

بنيةُ التَّكريرِ في الخطابِ النَّبويِّ: خطبةُ الوداعِ أُنموذجًا

مصطفى قنبر 167

شعريَّةُ التَّناوُبِ الأُسلوبيِّ في "القصيدةِ الدِّمشقيَّةِ" لنزار قبَّاني

محمد فلفل 197

إشكالاتُ التَّرجمةِ من التركيَّةِ إلى العربيَّةِ لدى الطُّلَّابِ الأتراكِ: دراسةٌ تقابليَّةٌ

هاني إسماعيل رمضان 217

تطبيقُ الذَّكاءِ الاصطناعيِّ في تعليمِ اللُّغاتِ وتعلُّمِها:

برنامجُ (QuestionWell.org) أُنموذجًا

محمد صبري شهرير 237

التَّعرُّفُ الضَّوئيُّ على المخطوطِ العربيِّ واقعُه وتحدِّياتُه: تقنيَّةُ (OCR-RDI) أُنموذجًا

حسين البسومي، محسن رشوان، ياسر السيد 259

© إيسيسكو ICESCO 2024

2024 - (2)1
Received اسـتُلم 2024-10-16
Accepted قُبل 2024-11-15

حصولُ الأمنِ الثَّقافِيّ رهينُ اعتمادِ اللُّغةِ الجامعةِ

أحمد العلوي العبدلاوي*

مُلخَّص

عندما تُعرض المسألة اللغوية في دائرة النقاش، تستتبع بالضرورة عرْضَ مجموعة من القضايا التي لا يمكن مقاربة هذه المسألة من دونِ الوقوف عليها، ومحاولة تحديد العلاقات التي تربط بينها، من قبيل التعدُّد اللساني أو اللغوي، والازدواجية اللغوية، واللغة الجامعة، واللغة الأم، واللغة الوطنية، واللغة الأجنبية، وقضية الأمن الثقافي، وقضية الهُوية، وقضية الوحدة الوطنية... إلخ، وهي قضايا متداخلة متشابكة، لا يمكن الحديث عن إحداها من دوْنِ استحضار القضايا الأخرى، ولما كانت الإحاطة بهذه الموضوعات كلِّها مما يصعب في مقالة واحدة؛ استقرَّ اختيارنا على موضوع يرتكز على المكانة التي تنهض بها اللغة الجامعة في تحقيق أمْنَ البلاد العربية الثقافي، مستفيدين مما تمدُّنا به الموضوعات الأخرى من معطيات في حدود ما يسمح به الموضوع المقترح.

الكلمات الرئيسة: المسألة اللغوية، الأمن الثقافي، اللغة الجامعة، البلاد العربية، السياسة اللغوية

* أستاذ الأدب العربي والنقد الأدبي، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المملكة المغربية، alaoui2a@gmail.com.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ICESCO Journal of Arabic Language
ISSN: 3007-5726 | E-ISSN: 3007-5734
https://doi.org/10.70910/ijal1(2)2

Achieving Cultural Security is Contingent on the Adoption of the Universal Language

Ahmed Alaoui Abdallaoui*

Abstract

Bringing the lingual question into discussion requires the consideration of a range of associated topics and the elucidation of the relationships binding them together. Such topics include multilingualism, diglossia, the universal language, the mother tongue, the national language, foreign languages, cultural security, identity, and national unity, among others. These issues are inseparably interwoven , and discussing one inevitably requires addressing the others. However, due to the difficulty of covering all these topics in a single article, this study focuses on the importance of the universal language in achieving cultural security in the Arab world, while benefiting from insights provided by related topics to the extent allowed by the proposed theme.

Keywords: *Lingual question, cultural security, universal language, Arab world, language policy*

* Professor of Arabic Literature and Literary Criticism, Faculty of Arts and Humanities, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Morocco, alaoui2a@gmail.com.

© إيسيسكو ICESCO 2024

مدخل

معلومٌ أنَّ اللغة مُكوِّنٌ أساسٌ من مُكوِّنات كلِّ مجتمع إنساني، يميِّزه من غيره من المجتمعات بما تتيحه له من إمكانات تواصلية، قد تضيق تارةً، فينحصر الخلاف في بعض المخارج الصوتية أو في طريقة النطق بالعبارة الواحدة، ويتسع تارةً أخرى ليشمل الخلافُ المكوناتِ اللغويةَ كلَّها، صوتيةً كانت أم خطيةً أم بنائيةً، ولا يمكن أن يتمَّ التواصُل بين أفراد المجتمع الواحد إلا عن طريق اللغة الموحَّدة التي يفهمها الجميع، فتصبح من المقومات الأساس لهوية ذلك المجتمع.

واللغة أداة توحيد للمجتمع؛ لما تنهض به من أدوار تواصلية وثقافية ومعرفية وتاريخية وحضارية، تضمن ترابُطه وتماسُكه وانسجامه واستمراره، لذا كانت الإساءة إلى أي لغة بمنزلة الإساءة إلى ذات الناطقينَ بها وكرامتهم.

وقد أُسيء إلى لغة أهل البلاد العربية بما طالها من الإقصاء والتهميش، بعدما امتدت إليها يدُ الاستعمار الذي عَمِلَ جاهدًا على إلغائها وتعويضها بلغته، ولكنه قُوبل بردِّ فعلٍ قويٍّ من لدن المجاهدين والمناضلين الغيورين على دينهم ووطنهم ولغتهم، ولم تقوَ الآلة الاستعمارية على فرْضِ لغَتِها فرضًا مطلقًا على البلاد العربية التي استعمرتها، وإن نجحت في فرْضِها داخل الإدارة، ولكن المؤسف أن أغلب هذه البلدان لم تستطع – بعد نزوح المستعمر عنها – التخلُّصَ من لغَتِهِ، واعتمادَ لغَتِها القومية في جلِّ القطاعات الحيوية داخل المجتمع، وظلَّت اللغة العربية بعيدة عن أداء مكانتها الحضارية التي استطاعت أن تؤديها بكلِّ جدارة واستحقاق يوم كانت قيادة العالم بأيدي أهلها، ومرجِعُ ذلك إلى اقتناع نخبة من أفراد المجتمع العربي – التي أضحت مقاليد الأمور بيَدِها بعْدَ الاستقلال – بعجْزِ اللغة العربية عن مواكبة العصر، وبأنها لا تقوى على ما تنهض به اللغات العالمية الأخرى.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ولكن ما نلحَظُه هو تلك الصحوة الهوياتية التي بدأت تنتشر في البلاد العربية، وهي استمرار لدعوات الأحزاب الوطنية إلى اعتماد اللغة القومية في مفاصل الدولة جميعها؛ الإدارية والاقتصادية والتواصلية والتعليمية، لأن بلوغ الأهداف التنموية لا يمكن أن يتحقَّق إلا باعتماد لغة أهل البلد الأصلية؛ إذ لم يحدِّثنا التاريخ عن أُمَّة تقدَّمت بلغة أُمَّة أخرى، فاللغة وسيلة من وسائل التنمية التي لا تقتصر على الجانب الاقتصادي كما يعتقد بعضهم، بل يلزم النظر إليها في سياقها العام على الصعيدين الوطني والدولي، وما يمكن أن يقوم به الفرد والجماعة من خدمات لصالح بلدهم والبشرية؛ إذ الغاية تنمية قدرات الإنسان على مواجهة كل المستجدات والمشكلات والتحديات والاحتياجات التي قد يطرحها المستقبل، لذا كان من أوجب واجبات الإنسان العربي تحصين الذات من الاختراق والاستلاب والتبعية، والاندماج في المجتمع لتحقيق ذاته، وبناء وحدة حقيقية تقوم على وحدة القيم المشتركة التي "تحقِّقها الثقافة الوطنية القائمة على وحدة العقيدة، ووحدة اللغة، ووحدة المشاعر الوطنية تجاه ثوابت الأُمَّة".[1]

إشكالية وحدة اللغة والتعددية اللسانية

يبقى الإشكال الأكبر في تلك القيم المشتركة في ثقافة البلاد العربية الوطنية هو وحدة اللغة، فإذا كان الانتماء العربي يفرض بالضرورة اعتماد لغةٍ عربيةٍ موحَّدةٍ في الأقطار العربية كلِّها؛ فإن الواقع المعيش يحدِّثنا عن تعدُّدية لسانية تخرق وحدة هذه المجتمعات اللغوية، وبخاصة عندما يحتدم الصراع بين مُكوِّنات بعض المجتمعات مختلفة اللغات في ترسيم لغَتِها، واعتمادها

[1] محمد الكتاني، "اللغة العربية في مشروع التنمية بالمغرب"، **الملتقى الوطني الأول للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية**، فاس، المملكة المغربية، 1 مارس 2010.

© إيسيسكو ICESCO 2024

في المرافق العمومية جميعها، وتصبح التعددية عاملاً من عوامل التفرقة، بخلْقِ فئات متصارعة تعمل على تفتيت الوحدة الوطنية، وهو ما قد يؤدِّي إلى اعتماد لغةٍ أجنبيةٍ لغةً رسميةً للبلاد، كما هي الحال في عدة دول إفريقية، وآخر مثال لذلك دولة جنوبي السودان التي اعتمدت – بعْدَ استقلالها عن منطقة الشمال عام (2011) – الإنجليزية لغةً رسميةً للبلاد، وتخلَّت عن لغاتها العديدة جميعها، والمؤنِّثة فضاءَها اللغوي، بما فيها اللغة العربية المؤهَّلة أكثر من غيرها للقيام بهذه المهمة، وذلك لأسباب سياسية لا حاجة إلى الوقوف عندها.

وقد يؤدِّي هذا الصراع إلى اعتماد لغةٍ أجنبيةٍ في مرافق البلاد العمومية من دون النصِّ على ترسيمها أو تشريعها دستوريًّا، كما هي الحال في أكثر البلاد العربية، وذلك بأثرٍ من الصراع المفتعل بين نخبتين مختلفتي التكوين؛ نخبةٍ تعلَّمت في مدارس أجنبية، وتكوَّنت لها معرفة بلغةِ الأجنبي وثقافته، في غياب شبْهِ تامٍّ للمعرفة باللغة والثقافة الوطنيتين، ومَكَّن لها صاحِبُ تلك اللغة الذي غالبًا ما يكون المستعمر، ولو بعْدَ رحيله، ونخبةٍ تلقَّت تعليمها في المدارس الوطنية بلغَتِها الوطنية، مع اطِّلاعها على لغة المستعمر وثقافته، وهو ما مكَّنها من الموازنة بين لغَتِها الوطنية واللغة الأجنبية، واستخلاص ما تتوفَّر عليه لغَتُها من رصيدٍ لغوي كبير تتفوَّق به على رصيد لغات أكثر الدول العالمية تقدُّمًا، وقدرةٍ على مواكبة المستجدات كلِّها، والتعبير عن الأغراض كلِّها بجدارة، ولا أدلَّ على ذلك من قدرتها على إبلاغ الرسالة السماوية المحمدية إلى الناس كافة، وما تحمِلُه هذه الرسالة من دلالاتٍ ومعانٍ وأبعادٍ، لعلْمِه عزَّ وجلَّ أنها الأقدر بين لغات الأرض على القيام بهذه المهمة.

والحقيقة أن التعددية اللسانية – التي تعني تداوُل أكثر من لغة واحدة في البلد الواحد – ليست خطرًا على اللغة الموحَّدة التي تضمن الوحدة الوطنية في البلاد؛ إن استُثمرت استثمارًا إيجابيًّا؛ إذ يمكن أن تتحوَّل هذه التعددية إلى مصدر لتنمية المعرفة،

© إيسيسكو ICESCO 2024

وتوسيع سُبُلِ التواصل، وإغناء الرصيد الثقافي، فالحفاظ على التعددية اللغوية لا يعني التَّنازُل عن سيادة اللغة الوطنية التي ينبغي لها أن تكون لغةً جامعةً تعمل على احتضان اللغات الأخرى ومؤازرتها، والاستفادة من مخزونها المعرفي، ومن فرادتها اللغوية والثقافية والحضارية، على أن تكون هذه اللغة الجامعة مؤهَّلة للقيام بهذه المهمة، ويكون هناك رابطٌ مشترك يربطها بالمكوِّنات اللغوية والاجتماعية الوطنية كلها التي يتكوَّن منها المجتمع في البلاد الواحدة.

وتتلخَّص هذه المؤهِّلات فيما يأتي:

- أن تكون هذه اللغة الأكثر انتشارًا واستعمالًا داخل الوطن.
- أن تكون شديدة الارتباط بوجدان أفراد المجتمع، ومتجذِّرة فيه.
- أن تكون لها قواعد بنائية ونظام تركيبي متكامل.
- أن يكون لها معجم لغوي واسع.
- أن تكون ذات رصيد معرفي كبير، ومؤهَّلة لإنتاج المعرفة وتوطينها.
- أن يكون لها تاريخ حضاري وحمولة ثقافية وفكرية متمِّيزة.
- أن تكون صالحةً للاستعمال في مرافق البلاد الحيوية جميعها، من تعليم وإدارة واقتصاد.
- أن تكون الأقوى على التواصل مع أكبر عددٍ ممكن من الشعوب التي تتكلم اللغة نفسها.
- أن تكون الأكثر قدرةً على تحدي اللغات الأجنبية الأخرى، بما تمتلكه من قدرات ذاتية تتفوَّق بها على غيرها، وتُحصِّنها من الاستلاب والخضوع.[1]

[1] ذكر عبد العلي الودغيري طائفة من هذه المؤهلات في المحاضرة الافتتاحية **للملتقى الوطني الثاني للغة العربية**، بعنوان: "أهمية اللغة العربية في تحقيق التنمية الشمولية والأمن الثقافي"، الذي نظَّمه فرع فاس للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، في 1 مارس 2011.

© إيسيسكو ICESCO 2024

مما سَبَقَ يتبيَّن أن اللغة الوطنية التي تجتمع فيها هذه المؤهِّلات كلها في البلاد العربية هي اللغة العربية الفصحى،[1] فهي اللغة الأكثر انتشارًا، والأكثر حمولةً ثقافيةً ومعرفيةً حضاريةً، والأكثر تنظيمًا وتقعيدًا، والأكثر قدرةً على مواكبة مستجدات العصر، إضافة إلى ارتباطها بجميع الجنسيات العالميَّة بحُكْمِ أنها لغة القرآن؛ إذ لا تجد أُمَّة إلا فيها عددٌ من المسلمين الذين لا تتمُّ عبادتهم إلا بحفْظِهم على الأقل بعْضَ آيات القرآن الكريم باللغة التي نَزَلَ بها، وهي بذلك اللغة المؤهَّلة لأن تكون اللغة الجامعة التي يشترك في توظيفها واستعمالها والاعتزاز بها كلُّ المواطنين في البلاد العربية؛ لما تَضْمَنُهُ من تماسُكٍ اجتماعي وتوحُّدٍ مرجعي، وليس معنى أن تكون العربية لغةً جامعةً إقصاءَ اللغات واللهجات الأخرى التي تزخر بها البلاد العربية، وتهميشَها، من مثْلِ الكردية والأرمينية والآرامية، وغيرها في شرقيِّ البلاد العربية، أو الأمازيغية بلهجاتها المختلفة في غربيِّها، فلكلُّ لغةٍ أهميتها، ووظيفتها التواصلية، وقيمتها الاجتماعية في المناطق المعتمدة فيها؛ إذ لا تستطيع اللغة العربية أن تحلَّ محلَّها، وأن تقوم بالمهمة نفسها التي تقوم بها بين المتحدِّثين بها، فإنَّ لكلِّ لغةٍ منها رصيدًا ثقافيًّا ومعرفيًّا وحضاريًّا، يختلف قوةً وضعفًا بحسب ما تراكَمَ لديها عبْرَ تاريخها.

ولا يعني ذلك أيضًا الاستغناء مطلقًا عن اللغات الأجنبية المستعملة في هذه البلاد، بوصفها لغةَ التواصل مع العالم، ولغةَ العلم والمعرفة في نسختهما الحديثة، بما يسمح بمواكبة التطوُّر العلمي والمستجدات العصرية، ولكن ينبغي لنا ألا ننخدع بما يذهب إليه كثيرون في مجتمعاتنا، بأنَّه لا تقدُّمَ إلا باعتماد اللغات التي يصلنا بها ما انتهى إليه العلم الحديث، ولا

[1] أبرز عباس محمود العقاد خصائص اللغة العربية في كتابه **اللغة الشاعرة** (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، مكتبة غريب، د.ت)، وبخاصة بين الصفحتين 5-9.

© إيسيسكو ICESCO 2024

شكَّ في أن مِن أصحاب هذه اللغات مَن يدفع إلى ترويج هذه الفكرة، ويجنون من ورائها أرباحًا مادية ومعنوية كبيرة، وقد عبَّر عن ذلك الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول في قولته المشهورة: "لقد صنعت لنا اللغة الفرنسية ما لم تصنعه الجيوش"،[1] فاللغة من أهمِّ الوسائل التي اعتمدتها فرنسا للهيمنة على اقتصاد مستعمراتها السابقة، وإبقاء هذه المستعمرات على اللغة الفرنسية في المجالات الاقتصادية والمؤسسات الإدارية والمناهج التعليمية؛ جَعَلَ أغلب المعاملات التجارية تتمُّ معها بوساطتها، لسهولة التواصُل بلغتها أولاً، ولأنها ثانيًا الحاضن للمنظمة الفرنكوفونية التي تنضوي تحت لوائها الدول التي ذاقت مرارة استعمارها، ويتعيَّن عليها – بحُكْمِ انتمائها إلى هذه المنظمة – أن تكون فرنسا وجهتها الأولى لقضاء حاجياتها، حتى إذا لم تجد ما ترغب فيه عنْدَها؛ حُقَّ لها أن تُوَلي إلى وجهة أخرى، والشيء نفسه يصدق على الدول التابعة لمنظمة الكومنولث.

بين التعددية اللسانية واللغة الجامعة وتحقيق الأمن الثقافي

نحن في حاجة إلى ترشيدٍ لغويٍّ قائمٍ على وضْعِ كلِّ لغةٍ من اللغات المستعملة في البلاد – سواء أكانت وطنية أم دخيلة – في مكانها الطبيعي من منظومة الوطن اللغوية، وذلك بغية الوصول إلى "إقرار العدالة اللغوية التي تحترم الحقوق اللغوية للأفراد والجماعات"،[2] التي تؤدي إلى استتباب الأمن الثقافي القائم على مجموعة من الأسس المتضافرة لحصول السلم الاجتماعي داخل الوطن الواحد، ومن أهمها:

---

[1] فؤاد بوعلي، "اللغة وخطاب السلطة"، **موقع هسبريس**، نُشر في 29 مارس 2011.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، "أكاديمية محمد السادس للغة العربية، الآن، لماذا؟ وكيف؟"، **جمعية اللسانيات بالمغرب**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 23 يناير 2012.

© إيسيسكو ICESCO 2024

1. ترسيخ الاعتداد بالمكوّنات الهُوياتية التي تصوغ شخصية كل فئة مجتمعية وكيانها، والحفاظ على مقوّماتها الثقافية التي ضمَّنتها أفكارها وعواطفها ورؤاها، وعلى رأسها اللغة التي هي أساس كلِّ ثقافة، بها تُوطَّن المعرفة، ويُنشر الوعي بين أفراد المجتمع الواحد، على ألا يتحوَّل هذا الاعتداد إلى عنصريةٍ وتطرُّفٍ وإقصاءٍ للغات الوطنية الأخرى، التي تكوّن في مجموعها رصيدًا ثقافيًّا لا يمكن الاستغناء عنه.

2. التوافُق بين مكوّنات البلد الواحد ذي التعددية اللسانية على اعتماد لغةٍ واحدةٍ جامعةٍ، تكون أكثر قدرةً من بين اللغات الوطنية على القيام بهذه المهمة، هذه اللغة التي بها يتقوَّى التماسك الاجتماعي بين جميع مكوّنات الأُمَّة، وبخاصة إن توفَّر لها ما يربطها بهذه المكوّنات من مرجعيَّات دينية وثقافية وتاريخية.

وينبغي لهذا التوافق أن يتمَّ عن طريق التوعية بالمهمة الذي يمكن أن تقوم به اللغة الجامعة في التنمية الحضارية، والترابط المجتمعي، ووحدة الأمة الوطنية، بغرَضِ توحيد الصف في وجْهِ كلِّ تقسيمٍ أو تفتيتٍ أو إضعافٍ للشعور بالهوية المشتركة، وقد نجَحَتْ بعْضُ الدول العالمية التي وحدَّت لغَتَها – مع ما تعرِفُه من تعدُّدٍ لساني كبير، واجتياح لغةٍ أجنبيةٍ فضاءَها الثقافي – في بناء صرْحِ الأُمَّة الموحَّدة التي استطاعت أن تتخلَّص من الهيمنة الاستعمارية شكلاً ومضمونًا، وفي اكتساح العالم بعْدَ ذلك بإنتاجاتها، وفرْضِ لغَتِها في المحافل الدولية، وأبرزُ مثلٍ لذلك دولة الصين التي وحَّدت لغَتَها عام (1949) مباشرة بعد نجاح (ماو تسي تونغ) في الوصول إلى الحكم، وذلك باعتماد أكثر اللغات تداولاً وانتشارًا في البلد، وهي اللغة التي كانت متداولة في العاصمة بكين وما جاورها، وكان ذلك أوَّل قرار اتَّخذه بَعْدَ تولّيه السلطة؛ ليَقِينِه أن التنمية الشاملة لا يمكن أن تتمَّ إلا بتوحيد اللغة داخل البلاد، هذه اللغة التي لن تكون إلا واحدة من اللغات الوطنية.

© إيسيسكو ICESCO 2024

وينبغي أيضًا لهذا التوافق أن يتمَّ بعْدَ فتْحِ نقاشٍ حقيقي بين جميع الأطراف المؤثّثة للمشهد الثقافي داخل البلد، تؤطِّره نخبة من المفكّرين والجامعيين يدرسون السياسة اللغوية دراسةً معمقةً موضوعية، ويخرجون بنتيجة ذات أُسس منطقية يقتنع بها الجميع، تنبني على قواسم مشتركة ترسم معالم مجتمع موحَّد متضامن، تربط بين أفراده اللغة الموحَّدة في المقام الأول.

3. التخلُّص من التبعية اللغوية، والتحُّرر من الاستلاب الثقافي؛ إذ تبقى الفئة المستلَبة تابعةً أصحابَ اللغة المهيمنة في متطلَّبات حياتها جميعها؛ الاقتصادية والسياسية والفكرية، لأن الفرد يفكر باللغة، ويُعبِّر بها، ويبني – بما تمليه عليه الثقافة المنحدرة عنها – نَمَطَ حياته داخل أسرته وخارجها، وهذا ما نلحظُهُ عند بعْضِ الأُسَر في وطننا العربي، التي تتعامل مع أولادها وجيرانها وفي دائرتها الاجتماعية الضيقة باللغة الأجنبية، ظنًّا منها أن من تكلَّم لغةَ الدول الغربية المتقدِّمة علميًّا؛ كان متقدِّمًا ومتحضِّرًا أكثر ممن اعتدَّ بلغته الوطنية وتعامَلَ بها، ودافَعَ بالانتصار لها عن كرامته وكرامة أهلها، وغاب عن هؤلاء أن الأُمم لا تتقدَّم بلغةِ غيْرِها، بل تتقدَّم على قدْرِ الجهد الذي يبذله أبناؤها في بناء صرْحِ العلم واقتحام دروب المعرفة.

4. الاحتراز من الدعوة إلى ترسيم الدوارج واللهجات المنبثقة عن اللغة الأم، وإحلالها محلَّها في الإعلام والإعلانات والتعليم، مع الإبقاء على اعتماد اللغة الأجنبية في الإدارة والاقتصاد والبحث العلمي؛ إذ نجِدُ بعْضَ الأصوات في بعْضِ البلاد العربية – ومنها المملكة المغربية – تدعو إلى ذلك، بل بدأ تطبيقها حقًّا في بعْضِ المنابر الإعلامية السمعية والبصرية والمكتوبة، وفي الإعلانات العمومية، بحجة أنها لغةُ التخاطب اليومي بيْنَ أفراد المجتمع، وأنها اللغة الأقرب إلى فهْمِ العامة، واستعمالها يُقرِّب المسافة بينهم وبين المنتوج المقدَّم إليهم، وأنها أيضًا الأقدرُ على الخروج بالبلاد من التخلُّف العلمي، وتلك مغالطة كبيرة، يدحضها أن اللهجات ظاهرة عنْدَ الأمم جميعها، وفي جميع العصور، وهي تدخُلُ في إطار ما يُطلَق عليه اليوم

© إيسيسكو ICESCO 2024

"الازدواجية اللغوية"؛ إذ يقرّر آندريه مارتنيه صاحب نظرية النحو الوظيفي؛ "أن الازدواجية توجد في كلِّ المجتمعات، حتى تلْكُمُ التي نعتبرها مجتمعات أُحادية اللغة".[1]

والمقصود بالازدواجية اللغوية حضور مستويين للُّغة الواحدة؛ مستوى رفيع منضبط لقواعد ثابتة، ومستوى وضيع غيْرِ منضبط للقواعد نفسها التي هي أصلٌ فيه، ويميَّز بيْنَ المستويين في الثقافة العربية باللسان الفصيح أو اللغة العربية الفصحى، في مقابل اللسان العامي أو اللغة الدارجة، ولكلِّ مستوًى مجالات ومقامات يُستعمل فيها، فالفصحى تُستعمل في المجالات الأدبية والعلمية والإدارية والخطابات الرسمية، والعامية تُستعمل في البيت والشارع؛ إذ يعمل التداوُل السريع والمتكرِّر للغةٍ على تغيير بنيتها أحيانًا، أو اختزالها، أو إدراج ألفاظ دخيلة في متْنِها، أو توظيف الساقط من الكلام في الخطاب بها، مما يجعل منها لغةً وضيعةً سوقيةً مبتذلةً لا يحسن التعامُل الرسمي بها.

ومن ثَّم يفهم العامَّةُ اللغة الفصحى في مستواها التداولي، ويستسيغون الاستماع إليها، وهو ما تؤكّده النسبة العالية لمتابعة الأخبار في القنوات الدولية الناطقة بالعربية، من مثْلِ قناتي الجزيرة والعربية وغيرهما، باستثناء ما يتعذَّر عليهم فهْمُه من المصطلحات التقنية المتَّصلة بقطاع معيَّن، مما لا يفهمُهُ بعْضُ المثقفين الذين لا ينتمون إلى القطاع نفْسِه.

ودعوى أنَّ العامية الأقدرُ على الخروج بالبلاد من التخلُّف، هي من الدعاوى التي تضحك، فهل من أُمَّة في العالم وعبْرَ التاريخ تقدَّمت علميًّا وحضاريًّا باستعمال اللغة العامية وتخلِّيها عن لغَتِها الأم التي انبثقت عنها؟ والجواب طبعًا بالنفي، وما تقدَّمَ العرب في عصورهم الذهبية إلا بلغَتِهم الفصحى.

[1] محمد نافع العشيري، "الازدواجية اللغوية في المغرب: ملاحظات على مؤتمر جمعية زاكورة للتربية"، **موقع هسبريس**، نُشر في 19 يناير 2011.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ومن جهة أُخرى ليست العامية أو الدارجة أو اللهجة واحدة في البلد الواحد، بل هي مجموعة من الدوارج واللهجات المتفرّقة وفْقَ المناطق التي تنتمي إليها الوحدات الاجتماعية ذات الأصول الفرعية المنحدرة عن الأصل اللغوي العام، من مثْلِ ما نَجِدُ في المملكة المغربية من استيطان اللهجة الجبلية في شمالها، واللهجة الحسانية في جنوبها، واللهجة المدِينية في مدن الوسط، واللهجة العَروبية في باديتها، مع اختلافات بين لهجات المدن والبوادي فيما بينها، إضافة إلى اللهجات الثلاث المتفرعة عن اللغة الأمازيغية، وهي الريفية في الشمال، والشلحة في الوسط، والسوسية في الجنوب، وهذا ما يجعل ترسيم لهجة واحدة من هذه اللهجات المتعدِّدة من دونِ غيْرِها، مما يتعذَّر التوافق عليه بين جميع الأطراف، لأن كلَّ طرفٍ سينتصر للهْجَتِه، كما أن أيًّا من هذه اللهجات ليست لها خصائص تؤهِّلها لتكون لغةً مشتركةً بين الجميع، ولكن ما يملك تلك الخصائص، وليس ملكًا خاصًّا لفئة مجتمعية من دون أخرى، هو اللغة العربية الفصحى، فهي التي يمكن أن يُتوافَق عليها بين جميع الأطراف، بسبب الروابط الثقافية والتاريخية والوجدانية التي تربطها بالمكونات المجتمعية جميعها، لذا كانت اللغة المؤهَّلة لأن يكون عليها الإجماع الوطني، وأن يُجمع بها شمْلُ الأُمَّة، وبذلك تستحقُّ أن تسمَّى "لغةً جامعةً".

5. ضرورة إحداث مؤسسة حكومية تهتمُّ بالشأن اللغوي، مع التركيز على اللغة الوطنية الجامعة في كلِّ بلدٍ عربي، يُختار لها باحثون جامعيون ومؤثرون في قطاعات البلاد الحيوية، ولا تكون مهمَّتها علمية صرفًا، كما هو شأن المجامع العلمية التي أُنشئت في بعض الدول العربية، من مثل المجمع العلمي العربي بدمشق الذي أنشئ عام (1919)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة عام (1932)، والمجمع العلمي العراقي عام (1947)، ومجمع اللغة العربية الأردني عام (1977)، ومجمع اللغة العربية بالجزائر عام (1986)، وغيرها، ولا هي من قبيل حماية

© إيسيسكو ICESCO 2024

اللغة والدفاع عنها، كما هو شأن الجمعية المغربية لخدمة (حماية) اللغة العربية بالمغرب، ومثيلتها بالإمارات العربية المتحدة، وغيرها، بل تشمل مهمتها الجانبين معًا، بالإضافة إلى مهمة توعوية تقوم على توضيح مكانة اللغة في خدمة وحدة الأُمَّة الوطنية.

إذن، مهمة هذه المؤسسة تروم ثلاثة أهداف:

- العمل على تطوير اللغة على مستوى متْنِها وأدواتها ومواردها الذاتية والغيرية.
- الكشف عن الأخطار والتحديات التي تواجهها اللغة في وطَنِها، والعمل على حمايتها من كلِّ ما يهدِّدها، وإيصال صوتِ أبنائها الغيورين عليها إلى أصحاب القرار، لدفْعِهم إلى استصدار قوانين تحميها من كلِّ التجاوزات التي تمتدُّ إليها.
- العمل على استتباب الأمن الثقافي في البلاد، بإقرار إستراتيجية وطنية تقوم على سياسة تشاركية، تُستدعى لها جميع المؤسسات المهتمة بالشأن اللغوي، لدراسة الفرادة الثقافية والبنائية للُّغات الوطنية، وتأكيد القيمة الثقافية المضافة التي يكفلها التعدُّد اللغوي داخل الوطن، مع التركيز على ضرورة اعتماد لغة وطنية جامعة تضمن وحدة الأُمَّة، وتُبعِد شَبَحَ الصراع اللغوي بين أنصار اللغات المختلفة، وذلك بالوقوف على فرادة كلِّ لغةٍ على حدةٍ، وما تمثلِّه بالنسبة إلى الطائفة التي تتكلَّم بها، وإيضاح الفروق اللغوية التي تميِّز هذه اللغات، لتقريب وجهات النظر بين الفرقاء اللغويين، بغرَضِ اختيار لغة واحدة من بين تلك اللغات، تجمع أكثر ما يمكن من الخصائص المشتركة بينها، وتكون ذات مؤهِّلات ذاتية ووطنية ودولية، ترشِّحها لتكون اللغة الوطنية الجامعة التي تجتمع عليها الأُمَّة، وليُفرض بناءً على ذلك ترسيمها، وتعزيز العمل بها، واعتمادها في جميع المرافق العمومية، والقطاعات الإنتاجية، والتعاملات الإدارية، والمناهج التعليمية.

© إيسيسكو ICESCO 2024

خاتمة

عندما تصِلُ أُمَّة إلى ترسيم لغةٍ وطنية مشتركة جامعة، ويعزَّز تداوُلها في القطاعات الحيوية كلِّها، يحقُّ لها أن تفخر بأنها أصبحت تمتاز بكيان مستقلٍّ، وأنها تخلَّصت مع جميع مظاهر الاستلاب والتبعية، وأنها انخرطت حقًّا في مدارج التنمية الشاملة، وأنها حقَّقت وحدتها الوطنية في أسمى صوَرِها، واستتبَّ لها أمْنُها الثقافي الذي هو ركيزة أساس من ركائز أمْنِها القومي.

© إيسيسكو ICESCO 2024

المصادر والمراجع

عباس محمود العقاد، **اللغة الشاعرة** (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، مكتبة غريب، د.ت).

عبد العلي الودغيري، "أهمية اللغة العربية في تحقيق التنمية الشمولية والأمن الثقافي"، **الملتقى الوطني الثاني للغة العربية**، الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، فاس، 1 مارس 2011.

عبد القادر الفاسي الفهري، "أكاديمية محمد السادس للغة العربية، الآن، لماذا؟ وكيف؟"، **جمعية اللسانيات بالمغرب**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 23 يناير 2012.

فؤاد بوعلي، "اللغة وخطاب السلطة"، **موقع هسبريس**، نُشر في 29 مارس 2011.

محمد الكتاني، "اللغة العربية في مشروع التنمية بالمغرب"، **الملتقى الوطني الأول للغة العربية**، الجمعية المغربية لحماية للغة العربية، فاس، 1 مارس 2010.

محمد نافع العشيري، "الازدواجية اللغوية في المغرب: ملاحظات على مؤتمر جمعية زاكورة للتربية"، **موقع هسبريس**، نُشر في 19 يناير 2011.

© إيسيسكو ICESCO 2024

References

Abbās Maḥmūd al-Aqqād, *al-Lughah al-Shā'irah* (Cairo: Maṭba'ah al-Istiqlāl al-Kubrā, Maktabah Gharīb).

Abdul'alī al-Wadghīrī, "Ahammiyyah al-Lughah al-'Arabiyyah fī Taḥqīq al-Tanmiyah al-Shumūliyyah wal-Amn al-Thaqāfī", *al-Multaqā al-Waṭanī al-Thānī lil-Lughah al-Arabiyyah,* al-Jam'iyyah al-Maghribiyyah li-Ḥimāyah al-Lughah al-'Arabiyyah, Fes, March 1, 2011.

Abdulqādir al-Fāsī al-Fihrī, "Akadimiyyah Mohammed VI lil-Lughah al-'Arabiyyah, al-'Ān, Limāthā, Wa-Kyfa?", *Jam'iyyah al-Lisāniyyat bil-Maghrib, Kulliyyah al-'Ādāb, Rabat*, January 23, 2012.

Fu'ād Bū'alī, "al-Lughah wa-Khiṭāb al-Sulṭa", *Hespress*, published March 29, 2011.

Muḥammad al-Katānī, "al-Lughah al-'Arabiyyah fī Mashrū' al-Tanmiyah bil-Maghrib", *al-Multaqā al-Waṭanī al-'Awwal lil-Lughah al-'Arabiyyah,* al-Jam'iyyah al-Maghribiyyah li-Ḥimāyah al-Lughah al-'Arabiyyah, Fes, March 1, 2011.

Muḥammad Nāfi' al-'Ashīrī, "al-Izdiwajiyyah al-Lughawiyyah fil-Maghrib: Mulahazāt 'alā Mu'tamar Jam'iyyah Zakūrah lil-Tarbiyah", *Hespress,* published January 19, 2011.

© إيسيسكو ICESCO 2024